ظاهرة النصب في قراءة سعيد بن جبيرت سنة ٥٩ ﻫ دراسة لغوية

د. محمد خالد محمد عبدالله
قسم اللغة العربية / كلية اللغات / جامعة السليمانية

المقدمة

بحثي هذا منصّب على دراسة نوع من أنواع الإعراب الأربعة الواردة في قراءة (سعيد بن جبير ت ٩٥ هـ) وموضوع الإعراب من المسائل المعقدة عند النحاة وهو موضع إهتمامهم منذ العصر الذي إزدهرت فيه اللغة العربية وضرورة نافعة منذ ذلك الزمن الى يومنا هذا.

الإعراب قديم ومعروف لدى اللغات القديمة كاللغة الأكدية فهو بادٍ في النصوص التي تعود الى عهد (حامورابي)، وذهب المستشرقون إلى أنه سامي اشتركت فيه الأكدية والأثيوبية (الحبشية)، لخلو معظم اللغات السامية من ظاهرة الإدغام، فالنحاة القدماء من العرب ومن المستشرقين وغيرهم تصدوا لظاهرة الاعراب، ولهذه الظاهرة علامات من الحركة والأحرف والحذف تدل عليها.

ولما كانت للعلامات الإعرابية دلالات على المعاني، كما ذهب الى ذلك (الخليل بن ت ١٧٥هـ وسيبويه ت ١٨٠هـ و أبو القاسم عبدالرحمان بن إسحاق الزجاجي ت ٣٣٧ هـ) من القدماء، و(الدكتور علي عبدالواحد) من المحدثين، و(الأستاذ يوهان فك) من المستشرقين الألمان وغيرهم، فقد اخترت بيان (دراسة) ما تدل عليه الكلمات المنصوبة الواردة في قراءات (إبن جبير)، فالنصب معروف بالخفة لدى العرب وحركته هي المستحبة لديهم، وهي بمنزلة السكون في لغة العامة، وقد مال إليه الحجازيون كما مال إلى الرفع التميميون، يقول أبو عمرو بن العلاء ت ١٥٤ هـ: ((ليس في الأرض حجازي إلاّ وهو ينصب ولا تميمي إلاّ وهو يرفع))[1]، فضلا عن ان النصب مختار لدى بعض الأقدمين من النحاة كـ (عيسى بن عمر الثقفي ت ١٤٩ هـ) الذي اختاره في بعض من المسائل النحوية، فقد كان ينزع إليه فيما اختلف فيه العرب ويتبع (عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي ت ١٢٧ هـ) في قراءة النصب في قوله تعالى: ((يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)) (الأنعام/٦ من ٢٧)، بنصب (نُرَدَ)[2] وهو في المصحف مرفوع، وتابعه كذلك في قراءته النصب في قوله تعالى: (الزَّانِيةُ وَالزَّانِي) (النور/٢٤ من٢)(٣)، و(السَّارِقُ والسَّارِقَةُ) (المائدة/ ٥ من ٣٨)، وينصب المنادى المعرف بأل المعطوف المفرد المبني فيقرأ قوله تعالى ((يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ))[4] (سبأ /٣٤ من ١٠)،

وكذلك وقع اختياري للنصب للاطلاع على المعاني المستفادة من قراءاته للقرآن الكريم وهو الفطحل الكوفي التابعي الذي أجمع بالطلاق من سعيد بن المسيب "ت ٩٤ هـ — ٧١٣ م"، وبالحج من عطاء بن رباح ت ١٠٦ هـ وبالحلال والحرام من طاوس ابي عبد الرحمان ت ١٠٦ هـ، وبالتفسير من أبي الحجاج مجاهد بن جبر (ت ١٠٤ هـ — ٧٢٢ م)[5]، ولتقديم نموذج متواضع آخر من كاتب هذا البحث في علم القراءات القرآنية الذي أصبح زاخراً بالخدمات الجليلة والمؤلفات الثمينة من لدن علماء الإسلام وأئمة المسلمين منذ القرن الرابع الهجري إثر ان نهض في بغداد (أبوبكر بن مجاهد أحمد بن موسى بن عباس ت ٣٢٤ هـ = ٩٣٥م) فجمع قراءات الأئمة السبعة

المختارة من الأمصار التي أرسل اليها المصاحف التي كتبت في عهد (عثمان بن عفان "رضي الله عنه") واتفق على كتابته قراء الصحابة وكتبة الوحي، والأئمة السبعة هم:

(عبدالله بن عامر ت ١١٨ هـ) إمام أهل الشام، و(عبدالله بن كثير الداري ت ١٢٠ هـ) شيخ مكة وإمامها في القراءة، و(عاصم بن أبي النجود ت ١٢٧ هـ) إمام أهل الكوفة وقارئها، و(نافع بن عبدالرحمان بن أبي نعيم ت ١٦٩ هـ) إمام دار الهجرة، و(أبو عمرو زبان بن العلاء ت ١٥٤ هـ) إمام البصرة ومقرئها، و(حمزة بن حبيب الزيات الكوفي ت ١٥٤ هـ)، و(ابوالحسن علي بن حمزة ت ١٨٩ هـ) إمام أهل الكوفة.

عملي في البحث

في البداية استخرجت قراءات (إبن جبير) المنصوبة في القرآن الكريم من معجم القراءات القرآنية للفاضلين الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور عبدالعال سالم مكرم، نقلت الآية القرآنية أولاً فذكرت القراءة مشيراً الى مصدر أو مصدرين آخرين من المصادر التي أشارت الى القراءة باسم صاحب القراءة (إبن جبير) ثم نقلت من المصادر المتوفرة آراء اللغويين والنحاة والمفسرين المذكورة في المصادر المعتمدة، إثرها فسرتُ الآية على القراءة المشهورة وعلى قراءته، وإذا صادفت رأياً في تفضيل إحدى القراءتين نقلته واكتفيت به، وإذا لم أجد ذلك حاولت أن أشير الى الأحسن والأولى منهما مصحوباً بالبيان والتعليل، هذا قليل وكتبتُ سنوات الوفاة للأعلام الواردة في البحث، وأشرت الى المصادر المعتمدة في ذيل الصفحة بالدقة والأمانة مشفوعةً بذكر الأجزاء والصفحات كما ذكرت عنوانات تلك المصادر بصورة مفصلة في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث.

سعيدُ بنُ جبير

المولود في (٤٥ هـ — ٦٦٥م)، المتوفى في (٩٥ هـ — ٧١٤ م) هو (أبو عبدالله سعيد بن جبير بن هشام الأسدي)، كوفي حبشي الأصل تابعي كان أعلم التابعين على الاطلاق، أخذ العلم عن (عبدالله بن عباس ت ٦٨ هـ) و(عبدالله بن عمر ت ٧٣ هـ — ٦٩٢ م) (رضي الله عنهم)، كان ابن عباس (رضي الله عنه)، اذا اتاه اهل الكوفة يستفتونه، قال : أتسألونني وفيكم ابن أم دهماء، يعني سعيدا، وعنه (رضي الله عنه)، أخذ القراءة ايضا، وسمع منه التفسير واكثر روايته عنه، قال (اسماعيل بن عبدالملك)، كان سعيد بن جبير يؤمنا في شهر رمضان فيقرأ ليلة بقراءة (عبدالله بن مسعود) وليلة بقراءة (زيد بن ثابت) وليلة بقراءة غيره، هكذا ابدا، قتله (الحجاج) بواسط، قال الإمام (احمد بن حنبل ت ٢٢٢ هـ— ٩٣٤م): (قتل الحجاج سعيد بن جبير وما على وجه الأرض أحد إلاّ وهو مفتقر الى علمه)[٦].

دراسة ظاهرة النصب في قراءاته

١) قال تعالى: ((إنّ الّذينَ آمَنوا والّذينَ هَادُوا والصّابِؤنَ والنّصارى مَنْ امَنَ بِاللهِ وَاليومِ الآخرِ وعمل صالحاً فلا خوفٌ عَلَيهم ولا هُم يَحزنونَ)) (المائدة/٥، الآية/ ٦٩)، قرأ (سعيد بن جبير): (والصابئين) بالنصب[٧] وهو شاذ في الرواية صحيح في القياس[٨]، إذ ظاهر الإعراب يقتضي أن يقرأ كذلك[٩] لأنه معطوف على منصوب (إنّ) وهو (الذين) قبل إستكمال خبرها فيتعين النصب[١٠]، لما يلزم على الرفع من العطف قبل تمام المعطوف

عليه ان جعل من عطف الجمل، ومن تقدم المعطوف على المعطوف عليه، ان عطف المرفوع على الضمير في الخبر[١١]، وهذه القراءة نظيرة للقراءة الواردة في الكلمة نفسها في سورة البقرة/ ٦٢ وهي: ((إنّ الّذينَ امنوا وَالّذين هادُوا والنّصارى والصّابئين))[١٢].

ومعنى الآية على القراءتين واحد وهو:

ان الذين آمنوا بألسنتهم وهم المنافقون والذين دخلوا في اليهودية والذين خرجوا عن دين اليهود والنصارى وعبدوا الملائكة، مَنْ أحدث من هؤلاء الطوائف أيمانا خالصاً وعمل عملاً خالصاً فلا خوف عليهم حين يخاف الكفار العقاب ولا هم يحزنون حين يحزن المقصرون[١٣].

٢) قال تعالى: ((إذْ قالَ الحَواريّونَ يا عيسَى إبنَ مَريمَ هلْ يَستطيعُ ربُّك أنْ يُنزّل علينا مائدةً مِن السّماء...)) (المائدة/ ٥ من/ ١١٢).

قرأ (إبن جبير) (هَلْ تستطيع ربّك)[١٤] أي بالتاء خطاباً لـ (عيسى "عليه السلام") ونصب (ربّك) على المفعولية[١٥]، يقول (معاذ بن جبل "رضي الله عنه"): أقرأنا النبي (ص): (هَلْ تستطيع ربّك) وسمعته (ص) مراراً يقرأ بالتاء[١٦] وهو وجه حسن[١٧] فالكثيرون في توجيه هذه القراءة يرون ان هناك مضافاً محذوفاً أي (سؤال ربّك) ثم حذف السؤال، واقام (ربك) مقامه كما قال (واسأل القرية) يوسف/ ١٢ من /٨٢ يريد : اهل القرية[١٨] أي (هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله[١٩]، وقال ابو علي الفارسي ت ٣٧٧ هـ : ((لا حاجة الى تقدير المضاف على أن يكون المعنى: هل تستطيع أن ينزل ربك بدعائك))[٢٠]. وهذا غير ظاهر لأن فعل الله تعالى وان كان سببه الدعاء لا يكون بمقدور العبد[٢١].

وقال أصحاب هذه القراءة : ((هذه القراءة أولى من قراءة الآية بالياء لأنها توجب شكهم في إستطاعة عيسى "عليه السلام"، والثانية توجب شكهم في إستطاعة الله، ولا شك ان الأولى أولى))[٢٢]، قال (السدي): معنى الآية على القراءة المرسوم بها القرآن الكريم: ((هل يطيعك ربك أن سألته أن ينزل...)). وكان هذا السؤال في ابتداء أمرهم قبل استحكام معرفتهم بالله عز وجل[٢٣].

ومعنى الآية على قراءته أولى لما أشير اليه آنفا، وأصحابها (علي وعائشة وابن عباس ومعاذ وصاحبنا)[٢٤].

٣) قال تعالى: (وَقالوا مَا في بُطُونِ هذه الأنعام خَالصةٌ لذُكورنا ومُحرّمٌ على أزواجنا) (الأنعام/ ٦ من/ ١٣٩).

له في (خالصة) قراءتان (خالصةً) بالنصب مع التاء و(خالصاً) بالنصب مجرداً عنها[٢٥].

وفي تخريجهما وجوه : أحدها: ان يكونا مصدرين مؤكدين خبراً لمبتدأ وهو (ما) لذكورنا[٢٦]، كأنك قلت: ما في بطون هذه الأنعام لذكورنا خالصاً وخالصةً كما قال (وله الدين واصباً) (سورة النحل/ الآية ٥٢)، والنصب في هذا الموضع قليل، لا يكادون يقولون: عبدالله قائماً فيها، ولكنه قياس[٢٧].

وثانيهما: انهما حالان من المضمر في الظرف وهو (في بطون) الذي وقع صلة لـ(ما) فيكون كقولهم: (الذي في الدار قائماً زيد) فيكون قوله (لذكورنا) خبراً للمبتدأ[٢٨] وهذا مذهب البصريين[٢٩]، أي في حال خلوصه من البطون، أي خروجه حياً[٣٠].

والثالث: ان يكونا حالين من ضمير (ما) الذي تضمنه خبر (ما) وهو (لذكورنا) على مذهب ابي الحسن الأخفش في اجازته تقديم الحال على العامل فيها إذا كان معنوياً بعد ان يتقدم صاحب الحال عليها كقولنا: زيد قائماً في الدار، وأحتج بقوله تعالى: ((والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة))[٣١] (الزمر/ ٣٩ من/ ٦٧)، وهذا غير جائز لدى غيره، لأن الحال لا تتقدم على العامل المعنوي، كالجار والمجرور واسم الاشارة وهاء التنبيه

العاملة، بما تضمنه من معنى الفعل، ولا على صاحبها[٣٢]، وتأنيث (خالصة) للحمل على المعنى، لأن (ما) في معنى الأجنة، وذكر (محرم) للحمل على اللفظ، ونظيره ((ومنهم من يستمع اليك حتى إذا خرجوا من عندك)) (محمد/ ٤٧ من/ ١٦)، ويجوز أن تكون التاء للمبالغة مثلها في راوية الشعر، وان تكون مصدراً وقع موقع الخالص كالعاقبة، أي ذو خالصة[٣٣].

ومعنى الآية على القراءة التي رسم بها القرآن : كان المشركون يقولون أجنة البحائر والسوائب حلال لذكورنا خاصة لا يشركهم فيه أحد من الاناث. ومعناها على قراءته : ..... في حال خروجها من البطون حياً حلال لذكورنا..... [٣٤] فهو عليهما واحد كما نرى.

٤) قال تعالى : ((قَالَ يَا قَوم هؤلاءِ بَناتي هُنّ اَطهَرُ لكُمْ.....)) (هود/ ١١ من ٧٨)، قرأ كما قرأ غيره (اطهرَ) بالنصب[٣٥].

اختلف في حكم هذه القراءة فمن العلماء من ضعفها وجعلها بعيدة ومنهم من أجازها، قال (أبو عمرو بن العلاء ت ١٥٤ هـ) : ((ان من قرأ "اطهرَ" بالنصب فقد تربّع في لحنه))[٣٦]، وضعفها (سيبويه ت ١٨٠ هـ) وقال : أي حين قرأ (هن اطهر لكم)[٣٧] : (احتبى "تربّع" ابن مروان في لحنه[٣٨])[٣٩]، وابن مروان كابن جبير.

قرأ (اطهرَ) بالنصب[٤٠]. يقول القيسي ((هن اطهر لكم)) ابتداء وخبر، لا يجوز عند البصريين غيره،[٤١] وقال : وقد روي ان عيسى بن عمر قرأ ((اطهر)) بالنصب على الحال وجعل (هنّ) فاصلة : ((وهو بعيد ضعيف))[٤٢]، فهؤلاء ضعفوا هذه القراءة وجعلوها بعيدة، لأنهم يرون ان انتصاب (اطهر) يكون على الحال والعامل فيها ما في (هؤلاء) من الاشارة أو التنبيه، أو ينصب (هؤلاء) بفعل مضمر كأنه قيل : (خذوا هؤلاء)، وتكون (بنات) منصوبة المحل على انها تابع لاسم الاشارة (بدل) والعامل في الحال هذا المضمر، و(هن) في الصورتين فصل، وهذا لا يجوز، لأن الفصل انما يكون بين المسند والمسند اليه، ولا يكون بين الحال وذيها[٤٣]. وقد أجازها بعضهم منهم (الأخفش) فالفصل بين الحال وصاحبها جائز عنده وادعى السماع فيه عن العرب مثل : (جاء زيد هو ضاحكاً)، وجعل من ذلك الآية على قراءة النصب ولكنه قليل[٤٤] وكذلك اجازها (ابو العباس المبرد ت ٢٨٥ هـ)[٤٥] و(ابن جني ت ٣٩٢ هـ) على ان (هؤلاء) مبتدأ و(بنات هن) مبتدأ وخبر في موضع الرفع خبر لـ (هؤلاء) كقولك : (زيد أخوك هو) أو على ان (هن) خبر بنات كقولك : (هذا أخي هو)، ويكون (اطهرَ) حالاً من (هنّ) أو من (بنات) والعامل فيه معنى الاشارة مثل (هذا زيد هو ضاحكاً)[٤٦]، يظهر ان (المبرد وابن جني) في اجازتهما للقراءة على هذين الوجهين نحيا منحى (الكسائي) فانها جائزة لديه بجعل (هنّ) عماداً[٤٧].

ومعنى الآية على القراءة المشهورة : قال لوط (عليه السلام) يا قومي هؤلاء بناتي هن أنظف فعلاً لكم فتزوجوهن. ومعناها على قراءته : ..... هؤلاء بناتي حالهن وشأنهن أنظف فعلاً لكم فتزوجوهن.

٥) قال تعالى : (إنّ الّذينَ تَدعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبادٌ أمثالكم) (الاعراف/ ٧ من ١٩٤).

قرأ (انِ) بتخفيف النون وكسرها لالتقاء الساكنين، و(عبادا) بالنصب والتنوين، و(أمثالكم) بالنصب[٤٨]. ذكر كثير من المفسرين في تخريج هذه القراءة على ان (إن) نافية عملت عمل (ما) الحجازية، فرفعت الاسم ونصبت الخبر فـ (عبادا) خبرها منصوب[٤٩] و(أمثالكم) على هذه القراءة وعلى القراءة المشهورة نعت لعباد[٥٠] فتكون منصوبة هنا ومرفوعة هناك.

وفي اعمال (إن) عمل (ما) الحجازية خلاف أجاز ذلك (علي بن حمزة الكسائي ت ١٨٢ هـ) وأكثر الكوفيين، ومن البصريين المجيزين (ابوبكر بن السراج ت٣١٦ هـ) و(ابو علي الفارسي ت ٣٧٧ هـ) و(ابو الفتح بن جني ت ٣٩٢ هـ)، ومنع ذلك (ابو زكريا الفراء ت ٢٠٧ هـ) من الكوفيين، وأكثر البصريين، واختلف النقل عن (ابي العباس المبرد ت ٢٨٥ هـ)[٥١]، واختار اعمالها (ابن مالك ت ٦٧٢ هـ) لأنه قال:

في النكرات أعملت كليس (لا) وقد تلي لات وإن ذا العملا .

ويقول (ابن عقيل ت ٧٦٩ هـ) ((وزعم (أي ابن مالك) ان في كلام سيبويه (رحمه الله) اشارة الى ذلك[٥٢]))

وقال (الجرجاوي ت ١١٩٥ هـ) ((وهو الصحيح))[٥٣]، وقد ورد السماع نظماً ونثراً بعملها عمل (ما) الحجازية، فمن الأول قول الشاعر[٥٤]:

إن هُو مُستولياً عَلى أحد إلا على أضعف المجانين[٥٥]

ومن الثاني قول أهل العالية (ان أحد خيراً من أحد إلا بالعافية)[٥٦]..

فمعنى الآية على القراءة المشهورة: (ان الذين تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله، قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء).

ومعناها على القراءة: ما الذين تدعون من دون الله عباداً أمثالكم[٥٧].

والآية بالأولى تثبت المثلية من بعض الوجوه، وبالثانية تنفيها من كل الوجوه أو من وجه آخر[٥٨]، وكذلك الآية بالأخيرة تحقير شان الأصنام، ونفي مماثلتهم للبشر، بل هم أقل وأحقر، إذ هي جمادات لا تفهم ولا تعقل[٥٩].

٦) قال تعالى: (قَالُوا إِنْ هَذَانِ لَساحِران) (طه/ ٢٠ من ٦٣).

قرأ بتشديد نون (إن) وبالياء في (هذين) بدل الألف[٦٠]، هذه القراءة واضحة موافقة للإعراب إذ جاء على المهيع (البين)[٦١] المعروف في التثنية لقوله تعالى: (فذانك برهانان) (القصص / ٢٨ من ٢٧) بالألف رفعاً والياء نصباً وجراً[٦٢]، ولكنها مخالفة لرسم مصحف الامام، لان اسم الاشارة فيه مجرد من (الألف والياء) فاثبات الياء زيادة عليه ولذا زيفها (الزجاج ت٣١١ هـ) وقال: ((انا لا أجيزها))[٦٣] ويجاب بانها من غلط الكاتب[٦٤]*.

ومعنى الآية على القراءتين واحد يتمثل في ان : السحرة قالت ان موسى واخاه لساحران، على المشهور والسحرة قالت : (على قراءته) : ما موسى وأخاه إلا ساحران.

---

*تباين موقف علماء السلف من ظاهرة عدم اثبات رمز الفتحة الطويلة المتوسطة، فعللوا ذلك لضعفها او لكثرة الاستعمال او للتخفيف والاختصار او ليعمل الرسم القراءتين، وقد حاول علماء رسم القرآن وضع ضابط لهذه الحالة والحالات التي اثبتت فيها من خلال عرضهم للكلمات التي خضعت لتلك الظاهرة ولكنهم لم يتوصلوا الى مقياس معين، حتى ان الامام (ابن وثيق الاندلسي) قد صرح بـ(ان هذا الباب كثير الاضطراب، متشعب لا يرجع الى مقياس فينحصر).

والتفسير الراجح للظاهرة هو ان الكلمات كانت تخضع لعدد الرموز التي تتالف منها، فكلما كثرت رموزها، ابطات في الاستجابة لاثبات رمز الفتحة الطويلة المتوسطة، وكلما قلت، كانت اكثر استجابة لذلك، فنجد الالف محذوفة في (يسرعون) (١١٤/٣) ثابتة في (سارعوا) (١١٣/٣)، ومحذوفة من (اتحجوني) (٨٠/٦) ثابتة في (حاجّ) (٢٥٨/٢)، لكن قد يجري كاتب على كتابة كلمة حسب نطقها كان يكون لم يقرأها في نص مكتوب، فيكتب مثلا (هذا ولكن) هكذا (هاذا ، لاكن) فيشيع استخدامها بعد ذلك في صورتها الجديدة.

وفهم المشكلة على هذا النحو يقدم لنا تفسيرا مقبولا للعديد من الكلمات التي جاءت باثبات الالف في بعض المواضع وبحذفها في مواضع اخرى، وهو ان هذه الكلمات كانت تتردد في استعمال الكاتب بين الاحتفاظ برسمها القديم وبين كتابتها على الشكل الجديد باثبات رمز الالف.

(ينظر : د. غانم قدوري الحمد، رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية، عدم اثبات رمز الفتحة الطويلة /٣٠٢ الى ٣١١).

٧) قال تعالى : (قُلْ إنّما أُنذِركُم بالوحيِ ولا يَسمَعُ الصمُّ الدُّعاءَ إذا ما يُنذَرُون) (الأنبياء/ ٢١ الآية/ ٤٥).
قرأ (ولا تُسمعُ) بضم التاء وكسر الميم (الصمَّ الدعاءَ) بنصبهما[٦٥] ووقوع الفعل على (الصمّ)[٦٦] على أن (تُسمع) من الاسماع، والفاعل ضمير المخاطب وهو الرسول (صلى الله عليه وسلم) و(الصم، الدعاء) مفعولاه، فكأن الله تعالى قال : (ولا تسمع أنت يا محمد الصم الدعاء كما قال : (وما أنت بمسمع من في القبور) (فاطر/ ٣٥ من / ٢٢)، لأن الله تعالى لما خاطبهم فلم يلتفتوا الى ما دعاهم اليه، صاروا بمنزلة الميت الذي لا يسمع ولا يعقل[٦٧] والآية على هذه القراءة تكون على طريقة قوله تعالى : (بل هم عن ذكر ربهم معرضون)[٦٨] (الأنبياء/ ٢١ من / ٤٤)، وتؤيد انها بالقراءة المشهورة من جهته تعالى[٦٩]. وقد رد هذه القراءة بعض أهل اللغة قائلا : ((كان يجب أن يقول : إذا ما تنذرهم))[٧٠]، قال النحاس : ((ذلك جائز لأنه قد عرف المعنى))[٧١]، فمعنى الآية على القراءة المشهورة : إذا كانت من تتمة الكلام الملقن وهو التذييل[٧٢] بطريق الاعتراض : انه تعالى قد أمر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بان يقول لهم توبيخاً وتقريعاً وتسجيلاً عليهم بكمال الجهل والعناد[٧٣]، لا يسمع الصم النداء إذا انذروا[٧٤]، وعلى هذه القراءة : ولا تسمع أنت يا محمد الصم النداء، كما قال تعالى (وما أنت بمسمع من في القبور) (فاطر/ ٣٥ من /٢٢)[٧٥].

٨) قال تعالى : (. . . . . بلْ مكرُ اللّيلِ والنّهارِ . . .) (سبأ/ ٣٤ من ٣٣).
قرأ (بل مَكَرَّ الليل والنهار) بفتح الميم والكاف وتشديد الراء ونصبها[٧٦] بمعنى كرورهما[٧٧] أي عودهما مرة بعد أخرى، وفعله : كر من باب (قتل)[٧٨] فهو منصوب، أما على الظرفية وناصبه فعل مضمر، وهو (صدد)، أي صدد تمونا دوام الليل والنهار[٧٩]، أو على انه مفعول مطلق، أي تكرون الاغراء مكرّا دائماً لا تفترون عنه[٨٠].
ومعناها على القراءة المرسومة : بل صدّنا مكركم بنا في الليل والنهار، او بسبب كفرنا مكركم الليل والنهار[٨١]، (وعلى قراءته) بل صدد تمونا عن الايمان دوام الليل والنهار، أو تكرون الاغراء مكرا دائما لا تفترون عنه[٨٢].

٩) قال تعالى : (. . . . . قالَ سَلامٌ قومٌ مُنكرُونَ) (الذاريات/ ٥١ من ٢٥).
قرأ (سِلْماً) بكسر السين وسكون اللام والنصب[٨٣]، فـ (السلم) بفتح السين وكسرها السلام يذكر ويؤنث[٨٤]، ويأتي بمعنى مسالم، يقال : قوم سِلم أي مسالمون، وأنا سلم لمن سالمني، أي مسالم[٨٥] كما جاء بمعنى الصلح،[٨٦] فاللفظان الواردان في هذه القراءة والقراءة المشهورة (السِّلم والسلام) بمعنى واحد[٨٧]، القبيلة التي ينتمي اليها (ابن جبير)، ومن قرأ بهذه القراءة وهم (ابن وثاب والنخعي وطلحة وحمزة والكسائي وعلي "رض")[٨٨]، أو انها أكثر شهرة عند الحجازيين، ونصبه على انه معمول لمقدر تقديره : أرد عليكم سلماً أي (سلاماً) كما وجه بهذا التقدير (سلاماً) في (قالوا سلاماً) قبلها[٨٩] وفي سورة الحجر/ ١٥/ من /٥٢ : (فقالوا سلاماً)[٩٠] (من / ٥٢)، فالفرق بين القراءتين يعود الى اعراب اللفظين، وما يدل عليهما ذلك الاعراب، لأن (السلام والسلم) لفظان مترادفان في الآية[٩١] ففي المشهورة اللفظ مرفوع بالابتداء ويقصد به الثبات والدوام لاندراجه ضمن الجملة الاسمية الدالة على الدوام والاستمرار، إذا لم يكن خبرها فعل مضارع أو خبرها مفرداً (أو كالمفرد)[٩٢]، وفي قراءة (ابن جبير) منصوب فيفيد التجدد والحدوث في زمن معين مع الاختصار[٩٣] لأنه في سياق جملة فعلية.

ولعل ورودها في هذه القراءة يعود الى انها هي اللغة الشائعة لدى ومعنى الآية على المشهورة : دوماً أسلم عليكم سلاماً، وعلى قراءته : أرد عليكم سلما متجدداً بسلامكم.

١٠) قرأ (واكن) من قوله تعالى (لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ) (المنافقون / ٦٣ من ١٠)، بالنصب واثبات الواو[٩٤] (واكون).

هذه القراءة، ظاهرة، والمقروءة بها معطوفة على لفظ (فَأَصَّدَّقَ) فلها وجهان للإعراب :

الأول : اعراب تابع للفظ المتبوع الظاهر، والآخر : اعراب تابع لموضعه، فالأول النصب على اضمار (أن)، لوقوعه بعد الفاء في جواب (لولا) المقصود به التحضيض، وهو نوع من أنواع الطلب المحض[٩٥]، والآخر : الجزم، فاذا عطف (أكُنْ) على لفظ (أصَّدَّقَ) يكون منصوباً على اضمار (أنْ) وتكون الواو فيه مثبتة كما ورد في هذه القراءة[٩٦]، وهذا العطف أولى لظهوره في اللفظ وقربه[٩٧]، واذا عطف على موضعه يكون مجزوماً[٩٨] لان الاصل كان (لولا اخرتني اتصَدّق وأكن)[٩٩] وقد وردت بهذا النوع من العطف القراءة المشهورة، والعطف على اللفظ هو الظاهر كما في قراءة (ابن جبير) ومصحفي (عبدالله وابي)[١٠٠] ويجوز نصب الفعل في القراءة المشهورة، وان لم تكن فيه الواو، لأن العرب قد تسقط الواو في بعض الهجاء، كما أسقطوا الألف من (سليمن) وأشباهه، ويقول (الفراء ت ٢٠٧ هـ) عقب هذا : ((ورأيت في بعض مصاحف (عبدالله) فقولا، فقلا، بغير واو))[١٠١].

ومعنى الآية على القراءتين واحد وهو (هلا امهلتني) الى زمان قليل واحد قصير، ان أخرتني أصدق وأكن من الصالحين (على المشهورة).

فتأخيرك سبب لأن أتصدق وأكون منهم (على هذه القراءة)[١٠٢].

١١) قال تعالى : (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ) (القلم/ ٦٨ الآية/ ١).

قرأ (نونَ) بفتح النون[١٠٣].

انقسم اللغويون والمفسرون في توجيه هذه القراءة على قسمين : فالأول : يرى ان علامة الفتحة على (نونَ) الواردة في قراءته حركة فتح، والثاني يرى انها حركة اعراب، فعلى الأول تكون حركة مجتلبة للتخلص من التقاء الساكنين بين النون والواو[١٠٤] مثل حركة (أينَ) و (كيفَ)، وقد نسب هذا الرأي الى سيبويه[١٠٥]، وقال الفراء ((انما فتحت على التشبيه بـ (ثمّ) وقال غيره : فتحت لأنها اشبهت نون الجمع))[١٠٦]. وعلى الثاني فالاسم يكون مفعولاً به لفعل مضمر، أي اذكر نونَ أو اقرأ نونَ[١٠٧]، ولما كان ممنوعاً من الصرف للعلمية والتأنيث أو للعلمية والعجمة منع منه التنوين، وبقيت الفتحة علامة على نصبه[١٠٨] أو مفعولاً به لـ (أقسم)[١٠٩] وذهب الى هذا (أبو حاتم)[١١٠] فانه يرى ان الأصل (ونون) بالكسر، حذفت واو القسم، ونصب الاسم للفعل المقسم به كما يقال : (اللهَ لأفعلن) أي أقسم الله والأصل (والله لافعلن)[١١١].

والميل الى ما ذهب اليه (ابو حاتم) من الرأي الثاني، انسب، إذ سياق الآية بالقسم أقرب، ومعنى الآية على القراءتين واحد.

١٢) قال تعالى (لَتَرْكَبُنَّ طبقاً عن طبق) الانشقاق/ ٨٤، الآية/ ١٩). قرأ (لتركبَنَ) بتاء الخطاب وفتح الباء، أي بالافراد[١١٢] على انه خطاب للرسول (صلى الله عليه وسلم)[١١٣] أو على انه خطاب للانسان باعتبار اللفظ، لا باعتبار الشمول، لأن قوله تعالى (يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا) (السورة نفسها من الآية ٦)

خطاب له[١١٤] أي لتلاقنَ أيها الناس حالا مجاوزين حالا(على المشهورة) أو لتلاقنَ يا محمد أو يا انسان (على القراءة) حالاً مجاوزاً[١١٥].

الهوامش

١) المدارس النحوية، ٧٣ نقلا عن : مجالس العلماء للزجاجي ٤/١

٢) التيسير في القراءات الداني /١٠٢، إتحاف فضلاء البشر / ٣٥٨

٣) مختصر في شواذ القرآن / ١٠٠

٤) المصدر السابق / ٣٢، إتحاف فضلاء البشر / ٣٥٨، المدارس النحوية /٧٣

٥) ينظر : وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٢.

٦) وفيات الأعيان، ٢/ ٣٧٢، الأعلام للزركلي، ٣/ ١٤٥، ينظر في ترجمة حياته الى : طبقات إبن سعد ١٧٨/٦، تهذيب التهذيب ١١/٤، حلية الاولياء ٢٧٢/٤، إبن الاثير ٢٢٠/٤، المعارف / ١٩٧، الطبري ٩٣/٨، البدء والتاريخ ٣٩/٦.

٧) البحر المحيط ٣/ ٥٣، اتحاف فضلاء البشر / ١٢١.

٨) التبيان في إعراب القرآن للعكبري، ١/ ٤٥١.

٩) التفسير الكبير، ٣/ ٤٣٣، روح المعاني، ٦/ ٢٠٣.

١٠) معاني القرآن للفراء، ١/ ٣١، شرح الاشموني، ١/ ٢٢٧.

١١) حاشية الصبان، ١، ٢٢٦.

١٢) التبيان في إعراب القرآن للعكبري، ١/ ٤٥١.

١٣) ينظر : التفسير الكبير ٤٤٣/٣، روح المعاني، ٦/ ٢٠٣.

١٤) إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ٤/ ٢٢٢، إتحاف فضلاء البشر / ١٢٣

١٥) مجمع البيان، مج٢ ج٢/ ٤٥، التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٤٧٣، روح المعاني، ٧/ ٥٩.

١٦) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٦/ ٣٦٤.

١٧) معاني القرآن للفراء، ١/ ٣٢٥.

١٨) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه / ١٣٥

١٩) الكشاف، ١/ ٦٩٣، ينظر : التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٤٧٣

٢٠) روح المعاني، ٧/ ٥٩.

٢١) البحر المحيط، ٤/ ٥٤.

٢٢) التفسير الكبير، ٣/ ٤٨٢.

٢٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٦/ ٣٦٤.

٢٤) إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ٤/ ٢٢٢.

٢٥) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه / ٤١ ، ٦٠، روح المعاني ١٠٦/١٢ معجم القراءات القرآنية، ٢/ ت ٢٣٥٨.

٢٦) الكشاف، ٢/ ٧١، البحر المحيط، ٤/ ٢٣١، أنوار التنزيل واسرار التأويل ١/ ٢٣٥، إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ٤، ٤٤٢، روح المعاني، ٨/ ٣٦.

٢٧) معاني القرآن للفراء، ١/ ٣٥٨.

٢٨) مجمع البيان، مج٢ ج٢/ ١٧٢، التبيان في إعراب القرآن للعكبري ١/ ٥٤٢، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٧/ ٩٦، البحر المحيط، ٤/ ٢٣١، انوار التنزيل واسرار التأويل، ١/ ٢٣٥، روح المعاني، ٨/ ٣٦.

٢٩) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٧/ ٩٦.

٣٠) روح المعاني، ٨/ ٣٦.

٣١) مجمع البيان، مج٢ ج٢/ ١٧٢، البحر المحيط، ٤/ ٢٣١، انوار التنزيل واسرار التأويل، ١/ ٢٣٥، روح المعاني، ٨/ ٣٦.

٣٢) الكشاف، ٢/ ٧١، التبيان في إعراب القرآن للعكبري، ١/ ٥٤٢، انوار التنزيل واسرار التأويل، ١/ ٢٣٥، روح المعاني، ٨/ ٣٦.

٣٣) الكشاف، ٢/ ٧١، انوار التنزيل واسرار التأويل، ١/ ٢٣٥، إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ٤/ ٤٤٢، روح المعاني، ٨/ ٣٦، المعجم الوسيط م : روى / ٣٨٥

٣٤) إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ٤/ ٤٤٢، روح المعاني، ٨/ ٣٦.

٣٥) المحتسب / ٣٢٥، مجمع البيان، مج/ ٥، ج ١٢/ ٣١٠

٣٦) روح المعاني، ١٢/ ١٠٦.

٣٧) إعراب القرآن للنحاس ٢٩٥/٢

٣٨) الكشاف، ٢/ ٤١٤، مجمع البيان، مج/ ٥، ج ١٢/ ٣١٠

٣٩) الكتاب ٣٩٦/٢، ٣٩٧ : ما ورد فيه هو ((فزعم يونس ان ابا عمرو رآه لحنا وقال : احتبى ابن مروان في ذه اللحن، يقول : لحن وهو رجل من اهل المدينة كما تقول : اشتمل بالخطأ، وذلك انه قرأ ((هؤلاء بناتي هن اطهر لكم)) فنصب))

٤٠) المحتسب لابن جني ١/ ٣٢٥، إملاء ما من به الرحمن للعكبري ٢٤/٢، معجم القراءات القرآنية، ٢/ ت ٣٦٣٨.

٤١) مشكل إعراب القرآن ١/ ٤١١.

٤٢) المصدر السابق

٤٣) التفسير الكبير، ٥٠/ ٨٠، روح المعاني، ١٢/ ١٠٦.

٤٤) البحر المحيط، ٥/ ٢٤٧.

٤٥) لم ترد هذه الإجازة في : المقتضب ١٦٦/٤ الى ١٧٢

٤٦) مجمع البيان، مج/ ٥، ج ١٢/ ٣١٠، البحر المحيط، ٥/ ٢٤٧، انوار التمزيل واسرار التأويل، ١/ ٢٣٢.

٤٧) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٢٩٦/٢

٤٨) المحتسب ١١٠/٢، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ٧/ ٣٤٢.

٤٩) مشكل إعراب القرآن للقيسي، ١/ ٣٣٨، البحر المحيط، ٤/ ٤٤٤، ينظر : الكشاف ١٨٩/٢، الجامع لأحكام القرآن ٣٤٢/٧، روح المعاني ١٤٤/٩

٥٠) روح المعاني، ٩/ ١٤٤.

٥١) البحر المحيط، ٤/ ٤٤٤، شرح ابن عقيل، ١/ ٣١٧، شرح الجرجاوي وفتح الجليل على شواهد ابن عقيل، ١/ ٦١.

٥٢) شرح إبن عقيل، ١/ ٣١٧.

٥٣) شرح الجرجاوي على شواهد شرح ابن عقيل/ ٦١، عدت الى ((الكتاب ١٥٢/٣)) فرأيت ان سيبويه (رحمه الله) اورد (إن) النافية مع (أن) في (هذا باب أن وإن) ولم يرد ما يشير الى ذلك الاختيار.

٥٤) لم يعز البيت الى قائل معين مع استشهاد كثير من النحاة به (هامش ش إبن عقيل ١/ ٣١٧).

٥٥) خرج جمهور البصريين والفراء على ان (ان) مخففة من الثقيلة ناصبة للجزئين معاً على حد قول (عمر بن أبي ربيعة المخزومي):

إذا اسودَّ جنحُ اللّيلِ فلتاتِ ولْتكنْ خُطاك خفا وان حُراسنا أسدا

٥٦) شرح التصريح، ١/ ٢٠١، منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، ١/ ٣١٨.

٥٧) الكشاف، ٢/ ١٨٩.

٥٨) روح المعاني، ٩/ ١٤٤.

٥٩) البحر المحيط، ٤/ ٤٤٤.

٦٠) التيسير في القراءات للداني / ١٥٧، معجم القراءات القرآنية، ٣/ ٢١٢ ت ٥١٩٧.

٦١) أي على الطريق البين : ينظر : القاموس المحيط ٩٨/٣م/الهيعة

٦٢) البحر المحيط، ٦/ ٢٥٥، روح المعاني، ١٦/ ٢٢٤

٦٣) مجمع البيان، مج/ ٧، ج ١٦/ ٢٨، البحر المحيط، ٦/ ٢٥٥، روح المعاني، ١٦/ ٢٢٤.

٦٤) مجمع البيان، مج/ ٧، ج ١٦/ ٢٨.

٦٥) إتحاف فضلاء البشر / ١٩٠، معجم القراءات القرآنية، ٣ ت ٥٤١٨.

٦٦) معاني القرآن للفراء، ٢/ ٢٠٥.

٦٧) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه / ٢٤٩، مجمع البيان مج/٧، ج ١٨/١٧، البحر المحيط، ٣١٥/٦، انوار التنزيل واسرار التاويل/٤٣١، روح المعاني ٥٣/١٧.

٦٨) مجمع البيان، مج/ ٧، ج ١٧/ ١٨، روح المعاني، ١٧/ ١٨.

٦٩) إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ٧/ ٨٧.

٧٠) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١١/ ٢٩٢.

٧١) إعراب القرآن ٧٢/٣

٧٢) وهو طريقة للاطناب في علم المعاني ويقصد به : تعقيب الجملة لجملة تشتمل على معنى الجملة الأولى للتوكيد (ينظر : كتاب المطول في شرح تلخيص المفتاح/ ٢٣٤).

٧٣) روح المعاني ١٧/ ٥٣.

٧٤) ينظر : روح المعاني ٥٣/١٧

٧٥) مجمع البيان مج/٧، ج١٨/١٧

٧٦) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه /١٢٢، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٤/ ٣٠٣.

٧٧) الكشاف، ٣/ ٥٨٥، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٤/ ٣٠٣، البحر المحيط، ٧/ ٢٨٣، إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ٧/ ٤٨٠.

٧٨) المصباح المنير، ٢/ ٩٠، المعجم الوسيط، ١/ ٧٨٨ م: كرر.

٧٩) البحر المحيط، ٧/ ٢٨٣، روح المعاني، ٢٢/ ١٤٥.

٨٠) الكشاف، ٣/ ٥٨٥، روح المعاني، ٢٢/ ١٤٥.

٨١) روح المعاني ١١/٢٧

٨٢) الكشاف ٥٨٥/٣، إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ٤٨٠/٧

٨٣) مجمع البيان، مج/ ٨، ج ٢٣/ ٣٩٦، روح المعاني، ٢٧/ ١١.

٨٤) مختار الصحاح للرازي/٤١٠، م: سلم، مدارك التنزيل، ٤/ ١٨٥، المختار من صحاح اللغة / ٢٤٦ م: سلم.

٨٥) مختار الصحاح، / ٤١٠، المختار من صحاح اللغة/ ٢٤٦ م : سلم

٨٦) المصباح المنير، ١/ ١٤١، المختار من صحاح اللغة، ٢٤٦ م: سلم

٨٧) الكشاف، ٤/ ٤٠١، انوار التنزيل واسرار التأويل/ ٦٩١، روح المعاني، ٢٧/ ١١.

٨٨) مدارك التنزيل، ٤/ ١٨٥، انوار التنزيل واسرار التأويل/ ٦٩١، روح المعاني، ٢٧/ ١١.

٨٩) من الآية / ٢٥.

٩٠) إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ٧/ ٧٧٢.

٩١) مدارك التنزيل، ٤/ ١٨٥، أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ ٦٩١، إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ٧/ ٧٧٢، روح المعاني، ١١/٢٧، المختار من صحاح اللغة، ٢٤٦ / م سلم.

٩٢) ينظر (جواهر البلاغة/ ٧١).

٩٣) ينظر (جواهر البلاغة/ ٧٢).

٩٤) إتحاف فضلاء البشر/ ٢٥٧، مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه/١١٩، معجم القراءات القرآنية، ٧/ ١٥٥ ت ٩٢٧١.

٩٥) شرح ألفية إبن مالك / ٢٦٦، أوضح المسالك، ٣/ ١٧٥، شرح التصريح على التوضيح، ٢/ ٢٣٨.

٩٦) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه / ٣٤٧.

٩٧) مشكل إعراب القرآن، ٢/ ٢٨١، إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ٨/ ١٦١.

٩٨) مجمع البيان، مج ١٠، ج ٢٨/ ٢٠.

٩٩) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه / ٣٤٦

١٠٠) مشكل إعراب القرآن ، ٢/ ٢٨١، الكشاف، ٤/ ٥٤٤، التفسير الكبير، ٨/ ١٥٢، مدارك التنزيل، ٤/ ٢٦٠، روح المعاني، ٢٨/ ١١٧.

١٠١) معاني القرآن للفراء، ٨/ ٢٧٥.

١٠٢) روح المعاني ١١٨/٢٨

١٠٣) مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه /١٥٩، البحر المحيط ٣٠٧/٨

١٠٤) مشكل إعراب القرآن، ٢/ ٣٩٥، إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ٨/ ٢١١، روح المعاني، ٢٩/ ٢٣.

١٠٥) مشكل إعراب القرآن، ٢/ ٣٩٥، رجعت الى (الكتاب) في (هذا باب تحرك اواخر الكلم الساكنة ١٥٢/٤، ١٥٣، ١٥٤) فلم ار فيه ما اشير اليه (الباحث).

١٠٦) المصدر السابق، نقلا عن إعراب القرآن للنحاس ق/٢٨٢آ، او ٥/٤ في النسخة التي رجع إليها الباحث، فكاتب هذه الوريقات لم ير ما قاله الفراء في (معاني القرآن ١٧٢/٣).

١٠٧) مشكل إعراب القرآن، ٢/ ٣٩٥، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٨/ ٢٢٣، إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ٨/ ٢١١، روح المعاني، ٢٩/ ٢٣.

١٠٨) مشكل إعراب القرآن، ٢/ ٣٩٥، إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ٨/ ٢١١، روح المعاني، ٢٩/ ٢٣.

١٠٩) المصادر السابقة.

١١٠) مشكل إعراب القرآن، ٢/ ٣٩٥.

١١١) مشكل إعراب القرآن، ٢/ ٣٩٥، إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ٨/ ٢١١، روح المعاني، ٢٩/ ٢٣.

١١٢) البحر المحيط، ٨/ ٤٤٧، إتحاف فضلاء البشر /٢٦٩، روح المعاني، ٣٠/ ٨٢.

١١٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه / ٣٦٧، الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٢٧٨/١٩، مدارك التنزيل، ٣٤٤/٤، البحر المحيط، ٤٤٧/٨، انوار التنزيل وأسرار التأويل ٧٩١،روح المعاني،٣٠/ ٨٢

١١٤) التفسير الكبير، ٨/ ٣٦٣، أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ ٧٩١، إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، ٨/ ٤٢٣، روح المعاني، ٣٠/ ٨٢.

١١٥) الكشاف ٧٢١/٤، التفسير الكبير ٣٦٣/٨، البحر المحيط ٤٤٧/٨، كلمات القرآن / ١٠٠.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١* إتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربع عشر، أحمد بن محمد بن أحمد (ت ١١١٧هـ) مطبعة : عبدالحميد احمد حنفي، مصر، ١٣٥٩هـ.

٢* إرشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم، محمد بن محمد مصطفى العمادي (ت ٩٨٢هـ)، ط/١، المطبعة الشرقية، مصر، ١٣٠٨هـ.

٣* إعراب القرآن، ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (ت ٣٣٨هـ) تح : زهير غازي، بيروت.

٤*الأعلام، خيرالدين الزركلي، ط ٣، بيروت، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٩ م.

٥* أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبدالله بن عمير بن محمد الشيرازي البيضاوي ت (٧٩١ هـ — ١٣٥٨ م).

٦* أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك، عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري المصري (ت ٧٦١ هـ)، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط ٥، بيروت، ١٩٦٦م.

٧* البحر المحيط، ابو حيان محمد بن يوسف الاندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، مطابع النصر الحديثة، الرياض.

٨* التبيان في اعراب القرآن، ابو البقاء عبدالله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦ هـ)، تح: علي محمد البجاوي، مطبعة عيسى الباب الحلبي وشركاؤه، ١٨٣٨ هـ — ١٩٧٦ م.

٩* التفسير الكبير المسمى: مفاتيح الغيب، الامام فخرالدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، ط ١، المطبعة العامرة الشرقية، ١٣٠٨ هـ.

١٠* التيسير في القراءات السبع، الامام ابو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)، عني بتصحيحه (اوتو سرترل)، مطبعة الدولة، لجمعية المستشرقين الألمان، استانبول، ١٩٢٠م.

١١* الجامع لاحكام القرآن، ابو عبدالله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١ هـ)، ط ٣، دار الكاتب العربي، ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ م.

١٢* جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، احمد الهاشمي، ط١٢، مطبعة : السعادة، مصر، ١٣٧٩ هـ — ١٩٦٠م.

١٣* حاشية محمد بن علي الصبان، (ت ١١٩٩هـ — ١٧٨٥م) على شرح ابي الحسن علي ابن محمد الأشموني، على ألفية ابن مالك، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، مصر.

١٤* الحجة في القراءات السبع، الحسين بن احمد بن خالويه، (ت ٣٧٠هـ)، تح : وشرح د. عبدالعال سالم مكرم، ط/٣، مطابع الشروق، بيروت، ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م.

١٥* رسم المصحف، دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، ط/١، بيروت لبنان، ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م.

١٦* روح المعاني السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠ هـ)، الطباعة المنيرية، بيروت.

١٧* شرح ابن عقيل، الشيخ عبدالله بن عقيل الهمداني المصري (ت ٧٦٩ هـ)، على ألفية محمد بن مالك (ت ٦٧٢ هـ)، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط ١٤، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤ م.

١٨* شرح الأشموني، الشيخ أبي الحسن علي بن محمد، على ألفية ابن مالك، مصر، مطبعة دار الكتب العربية الكبرى.

١٩* شرح ألفية ابن مالك، ابن الناظم محمد بن محمد بن مالك (ت ٦٨٦هـ)، مطبعة جاورجيوس، بيروت، ١٣١٢ هـ.

٢٠* شرح التصريح على التوضيح، الشيخ خالد بن عبدالله الأزهري (ت ٩٠٥هـ)، على ألفية ابن مالك، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

٢١* شرح الشيخ عبدالمنعم عوض الجرجاوي (ت ١١٩٥ هـ)، على شواهد ابن عقيل، ط ٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٧ م.

٢٢* طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي (ت ٢٣٣هـ — ٨٤٦م) تح : محمود محمد شاكر المدني، القاهرة، ١٩٧٤م.

٢٣* فتح الجليل بشرح شواهد ابن عقيل، الشيخ محمد قطة العدوي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٣٥٥ هـ — ١٩٣٧ م.

٢٤* كتاب سيبويه، (ت ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، ط ٢، مطبعة المدني، مصر، ١٤٠٣ هـ — ١٩٨٣ م.

٢٥* كتاب المطول في شرح تلخيص المفتاح، سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني (ت ٧٩١ هـ)، مطبعة خورشيد، طهران، ١٣٧٤ هـ.

٢٦* الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٣٦٦ هـ — ١٩٤٧ م.

٢٧* مجمع البيان في تفسير القرآن، ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، ط١، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ — ١٩٩٥ م.

٢٨* المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ابن جني، (ت ٣٩٢هـ)، تح : النجدي والتجاري وشلبي، القاهرة، ١٩٦٦م.

٢٩* مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي (ت بعد ٦٦٦ هـ)، مطبعة دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م.

٣٠* المختار من صحاح اللغة، محمد محيي الدين عبدالحميد ومحمد عبداللطيف السبكي، ط ١، مطبعة الاستقامة، القاهرة.

٣١* مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، ابن خالويه، (ت ٣٧٠هـ)، عني بنشره : ج. براجستراسر، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٣٤م.

٣٢* المدارس النحوية، الدكتورة خديجة الحديثي، ط ٢، مطبعة جامعة بغداد، ١٤١٠ هـ — ١٩٩٠ م.

٣٣* مدارك التنزيل وحقائق التأويل، عبدالله بن احمد النسفي، (ت ٧١٠هـ)، مطبعة الباب الحلبي، مصر.

٣٤* مشكل اعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧ هـ)، تح: ياسين محمد السواس، ط ٢، باكستان، نور.

٣٥* المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي تأليف احمد بن محمد بن علي المقري القيومي (ت ٧٧٠ هـ)، ط ١، مطبعة التقدم العلمية مصر، ١٣٢٢ هـ.

٣٦* معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧ هـ)، تح ومراجعة احمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، دار السرور.

٣٧* معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، د. احمد مختار عمر ود. عبدالعال سالم مكرم، ط ٣، عالم الكتب، ١٩٩٧م.

٣٨* المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى، احمد حسن الزيات، حامد عبدالقادر، محمد علي النجار، باشراف عبدالسلام هارون، مطبعة مصر، ١٣٨٠ هـ — ١٩٦٠ م.

٣٩* المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبدالباقي، مطابع الشعب، القاهرة، ١٣٧٨ هـ.

٤٠* المقتضب، ابو العباس محمد بن يزيد المبرد، (ت ٢٨٥هـ)، تح : عبدالخالق عظيمة، منشورات المجلس الاعلى، القاهرة، ١٣٨٨هـ.

٤١* منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل، تأليف محمد محيي الدين عبدالحميد، ط ١٤، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٤ هـ — ١٩٦٤ م.

٤٢* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، احمد بن محمد بن خلكان (ت ٦٨١ هـ)، تحقيق: د. احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠ م.

خلاصة البحث

لقد توصل هذا البحث المعالج للمفردات المنصوبة في قراءة (سعيد بن جبير ت٩٥هـ) الى استنتاجات متعلقة بقراءته ومنهجه فيها تكمن فيما يأتي :

١) ان من بين الخلافات الواردة في القراءة المشهورة وقراءة (ابن جبير) المنصوبة ما يعزى الى :

أ) الاختلافات الجزئية بين لهجات القبائل العربية في استخدامها للكلمات ولاسيما الأسماء، فمثلاً القبيلة التي ينتمي إليها (إبن جبير) تستعمل للتعبير عن (السلام، المسالم، الصلح) سِلماً، وغيرها من القبائل لجأت للتعبير عنها الى استخدام كلمة (السلام).

ب) صلاحية بعض الكلمات التي وردت بقراءته في القرآن الكريم في بداية رسمه للقراءة بأكثر من وجه في بنائها واعرابها، ورسم المصحف يعزز ذلك، فالمصحف الذي تم جمعه فنسخه بنسخ ثم ارساله الى كل من البصرة والكوفة والشام ومكة ووضع نسخة منها في المدينة في زمن عثمان بن عفان (رض) كان مصحفاً مجرداً من النقط والشكل وكان شأنه شأن ما كان مكتوباً من الكلام العربي، ونقط المصحف وشكله قد تم في زمن (عبدالملك بن مروان) فقد أمر به فتجرد لذلك (الحجاج) بواسط وجدّ فيه وزاد تحزيبه وأمر وهو والي العراق بذلك (الحسن ويحيى بن يعمر ت١٢٩هـ) فصلاحية الكلمة ورسم المصحف في بداية عهده أي قبل تنقيطه وشكله المشفوع بالقدرة العلمية والامكانية الثقافية للقارئ مع تحمل معنى الآية ذلك، قد فتح المجال للقارئ قراءة تلك الكلمات بما يراه أنسب بالسياق بناءاً أو اعراباً وافراداً وجمعاً، على وجه الحقيقة أم على وجه المجاز والخروج بها الى غير ما وضعت له كما ورد في قراءة (إبن جبير) للكلمات التي وردت في هذا البحث وهي (يستطيع ربك، خالصة، خالصاً، عباداً، أطهر، تسمع، الصمَ، مكرَ، لتركبَنَ) والتي أشير اليها في أماكنها.

٢) ان مما قد يلاحظ من منهجه في قراءاته النصب عبارة عن نزوعه الى اختيار المعنى الحقيقي للكلمة واعراضه عن المعنى المجازي والخروج بالكلمة الى غير حقيقتها كما ورد في قراءته لقوله تعالى: (مكرَ الليل والنهار) (سبأ/ ٣٤ من ٣٣).

٣) ان ما يلحظ: اختياره للأسلوب الخبري ذي الدلالة على التجدد والحدوث وهو الجملة الفعلية بانصرافه عن اسلوب خبري آخر دال على الثبات والدوام وهو الجملة الاسمية كما جاء في قراءته (سِلما) عن (سلام) في قوله تعالى (قال سَلام قوم منكرون) الذاريات/٥١ من /٢٥

٤) أكثر قراءاته المنصوبة مع قلتها وردت في الأسماء مع ميله الى الاعتداد بظاهر الآية وعدم رغبته الى التقدير واضمار الكلمة كما ورد في قراءته لقوله تعالى: (أكن) في (المنافقون/ ٦٣ من ١٠) بـ (أكون).

٥) انه ملتزم في قراءات منها بالقواعد السليمة والسائدة لدى معظم العرب واللغة التي قعّد عليها النحاة قواعدهم، ولهذا وردت في بعض قراءاته عبارات منقولة عن العلماء مثل (وهي الظاهرة، السليمة، الموافقة، الاكثر وروداً.....).

کورتە باس

لە میانەی هەڵسانم بە ئامادەکردنی ئەم باسە بچوکە لە تۆژینەوەی ئەو وشانەی کە بەسەردار (المنصوبە) هاتووە لە خوێندنەوەی (سەعیدی کوڕی جوبەیر) بۆ قورئانی پیرۆز، چەند زانیارییەکم بۆ روون بووەوە، کە پەیوەستن بە خوێندنەوەکەی و رێبازی خوێندنەوەکەی، هەرچەندە ئەو وشانەی بەسەردار (المنصوبە) هاتوون لە خوێندنەوەی ناوبراودا ژمارەیان کەمە، زانیارییەکانیش بریتین لە :

١) هەندێ لەو جیاوازییانەی هەن لە نێوان خوێندنەوەی قورئان بەو خوێندنەوەیەی کە قورئانی پێ نووسراوەتەوە لەگەڵ خوێندنەوەی (ئیبنولجوبەیر)دا هۆکارەکەی بریتییە لە :

أ) لەو جیاوازییە کەمانەی هەن لە بەکارهێنانی وشە لە نێوان هۆزەکانی عەرەبدا بە تاییەت جیاوازی لەو وشانەی کە ناون، بۆ نموونە : تیرەکەی (سەعیدی کوڕی جوبەیر) بۆ بەکارهێنانی واتەی (السلام، المسالم، الصلح) وشەی (سِلم) بەکار دەهێنێتو، تیرەو هۆزەکانی تری عەرەب وشەی (سلام) بەکار دەهێنن.

ب) هەندێ وشە لە قورئانی پیرۆزدا دەست دەدەن بۆ خوێندنەوەیان بە چەند شێوەیەکو چەند ئیعرابێک. نووسینی ئەو وشانە لە قورئاندا و لە سەرەتادا رێگری خوێندنەوەیان نەبووە بەو چەند شێوەیە، چونکە قورئان کە لە سەردەمی (عوسمانی کوڕی عەفان)دا کۆکرایەوەو چەند وێنەیەکی لێ نووسرایەوەو نێردرا بۆ شارەکانی بەسرەو کوفەو شامو مەککەو، وێنەیەکیشی لە ناوشاری مەدینەدا دانراو وشەکانی بێ خاڵو سەروبۆر بوون، واتە بەو شێوەیە نووسرابووەوە کە نووسراوەکانی عەرەبی پێ نووسرابوونەوە لەو سەردەمەدا. خاڵو سەروبۆردانان بۆ وشەکانی لە سەردەمی (عەبدولەلیکی کوڕی مەروان)دا بۆ کرا، ناوبراو فەرمانی پێکردووەو والی عێراق کە (حەججاج) بوو لە شاری (واسیت) بەهۆی (حەسەنو یەحیای کوڕی یەعمور)ەوە ئەم کارەو دابەشکردنی قورئان بۆ چەندەها بەش جگە لە دابەشکردنی بۆ سورەتەکان کە پێیان دەوترێ (حیزب) ئە نجام درا.

دەستدانی هەندێ وشە لەگەڵ شێوەی نووسنەوەکەی لە ناو قورئاندا پێش دانانی خاڵ بۆ پیتە خاڵاوییەکانو سەروبۆر بۆ کردنیان لەگەڵ توانای زۆری زانستی خوێنەری وشەکانی قورئانو گونجاوی واتای ئایەتەکە لەگەڵ ئەمانەدا، رێگەی دەدا بە خوێنەر کە ئەو وشانە بەو شێوەیەی کە بەلایەوە پەسەندترە بیخوێنێتەوە، خوێندنەوە تاییەتەکەی یەکسانە کە پەیوەست بێت بە شێوەی وشەکەوە یا بە سەروبۆرەوە یا بە تاک و کۆییەوەی یا لە رووی بەکارهێنانی لە واتە راستەقینەکەی خۆیدا (الحقیقی) یا بەکارهێنانی لە غەیری شوێنی خۆیدا (المجازی). وەکو هاتووە لە خوێندنەوەی (ئیبنولجوبەیر)دا ئەو وشانەی کە لەم باسەدا هاتوون بریتین لە (یستگیع، ربك، خالصه، خالصاً، عباداً، اگهرْ، تسمع، الصم، مکرَ، ترکبنّ).

٢) رێبازی (ئیبنولجوبەیر) لە خوێندنەوەی ئەو وشانەی بەسەردار (المنصوبە) خوێندوینەتەوە، بریتین لە مەیلکردنی لە هەڵبژاردنی ئەو واتایەی کە بۆ وشە سەردارەکان دانراوە، لە سەرەتاوە (المعنی الحقیقی)و خۆ دوورگرتنو گوێ نەدان بەو واتایەی کە وشەکە دەیگەیەنێت بەهۆی بەکارهێنانی لە بۆ غەیری واتەکەی خۆی (المعنی المجازی) وەکو ئەو خاڵە رووەی لە خوێندنەوەی وشەی (مکرَ)دا لە سورەی سبأ/ ٣٤ لە ئایەتی/ ٣٣.

٣) بەشی زۆری ئەو وشانەی بەسەردار (المنصوبە) خوێندوینیەتەوە بریتین لەو وشانەی کە واتاکانیان راستەوخۆ دەگەیەنن و دوورن لەوانەی کە مەبەست ناگەیەنن مەگەر بە دانانی وشەی نەوتراو نەبێت، ئەم دیاردەیە رووە لە خوێندنەوەکانیدا بە گشتیو لە وشەی (أکن) لە سورەتی المنافقون/ ٦٣ لە ئایەتی/ ١٠ کە بە (أکون) خوێندویەتییەوە.

٤) ناوبراو پابەندە بەو کۆمەڵە یاسایانەی کە زۆر راستو دوورن لە رەخنەو هاتوون لە زمانی بەشی زۆری عەرەبە رەوانبێژەکاندا، هەروەها پەیوەستە بەو زمانەی کە زانایانی سینتکس (النحاه) یاسا زمانییەکانیان لەسەر داناوە، لەبەر بوونی ئەمە لە خوێندنەوەکانیدا، زانایان لە کاتی تۆژینەوەی خوێندنەوەکانی وتوویانە ئەم خوێندنەوەیە (زۆر رووو دیارە، زۆر راستە، گونجاوە، بەزۆری لە وتەی راستدا هاتووە).

The Brief of the Subject

Abstract

In preparing this brief subject for discussing those words that are (Mansub) in (Said's Ibn Jubiar)'s reading for sacred koran. I have realized some information which deal with his reading and the way of his reading. Although those words that are in his reading are few.

The information are:

1) Some of those differences are between the reading of Koran in the way Koran has been written and the reading of (Ibn Jubair), the causes are:

a) In the few differences that are in using words between the Arab tribes especially in those words that are nouns such as: the tribe of (Said Ibn Jubair) in using the meaning of (Al-Salam, Al-musalm, Al-musslih) he uses the word (Silm), and other Arab tribes use the word (Salam).

b) Some words in sacred Koran have many forms and many analysis.

In the beginning writing this words in the Koran has its reading in some forms, because Koran has been collected in the period of (Osman Ibn Afan) and some copies have been written and sent for the cities of Basrah, Kufa, Sham and Mecca, one copy of this writing has put in Medina, its words have no marks on or under them and it has been written as the Arab writing has been written. In the time of (Abdul Malid Ibn Marwan) the words have been marked and punctuated, he ordered the ruler of Iraq (Hajaj) in (Wasit) city and (Hassan Yahya Ibn Yamur) help him to classify Koran into some parts except the (Hizib) part.

He wrote the words in Koran without putting any mards on or under the words which need the marks. He suited these words with their meanings in Koran, he allowed the reader to read the word as it is possible for him to read. His special reading deals with the form or the analysis or the singular or the plural of the word or the way of using the word which gives the real meaning or the way of using the word in other place instead of its place which does not give the real meaning.

In (Ibn Jubair)'s reading the words which deal with this subject are: (Yastatia, Rabuka, Khalissat, Khalissan, Ebadan, Atihar, Tasma, Alssum, Makara, Tarkabna).

2. Ibn Jubair's way in reading those words that come in the form of (Mansub) is that he wanted to choose that meaning which the (Mansub) word gives in the beginning (the real meaning) and he neglected the meaning which the word gives in other place instead of its place. This point is very clear in the word (Makara) in the (Saba) 34 and 33.

3. Most of those words he has read in the form of (Mansub) are the words that give their meanings completely and directly and these words are away of those that don't give their purposes, this point is clear in his reading generally and in the word (Akun) in (Munafiqwn) 163 in the line 10, he read this word like that (Akwun).

4. He uses those rules that are right and away of criticism and most of the Arab linguists use those rules. Those rules deal with the language that the scientists of syntax (Al-najat) has put the linguistics' rules. Because of this in his reading, the scientists say that his readings are very (clear, correct and suitable) and his readings almost come in correct speech.